

الايديولوجيا الاجتماعية و واقع المرأة: دراسة ميدانية لعينة من طالبات جامعة بغداد

Social ideology and the reality of women

A field study of a sample of female students at the University of Baghdad

م.م. بيداء عبدالله ابحيث
جامعة بغداد مركز دراسات المرأة

A.L. Baydaa Abdullah Abhiat

Baydaa.A.437@wsc.uobaghdad.edu.iq

المستخلص :

تعد الصورة النمطية للمرأة في المجتمع العراقي منذ القدم على كونها ام وربة منزل وتابع للرجل سواء كانت متزوجة وتابعة لرجال العائلة كالأب والابن في حال كانت عزباء المرأة و كانت الطرف الاضعف والاشد خضوعا لهيمنة الايديولوجيا الاجتماعية التي بدأت تهمش فاعلية المرأة لحساب الافكار والقيود الاجتماعية التي حكمت المرأة بجميع جوانبها , في هذا البحث بينت كيفية ترى المرأة نفسها ككائن مستقل وكيف يراها المجتمع من خلال نظرتهم المسيطر عليها من قبل الافكار الاجتماعية المترسخة في اذهان الصغير والكبير وحتى في اذهان المرأة نفسها , قبل استفحال الايديولوجيا الاجتماعية كانت المجتمعات على براءتها بالرغم من انها كانت توجد بعض الاعراف التي تحد من حرية المرأة والانسان بصورة عامة التي رسمت لاحقا طريق واحد للمرأة التي انتجها الفكر العرفي المسيطر في اغلب المجتمعات , ان اشترك الرجال والنساء في مهمة النهوض بالعمل الاجتماعي والحياة الاجتماعية طبيعة انسانية وجدت منذ فجر التاريخ وكانت ولا تزال من مقومات المجتمع السليم , المرأة تحتاج ان تقر بانسانيتها فاذا كانت النخاسة الاعلامية تستغل جسدها فأن النخاسة الايديولوجية تستغل عقلها وجسدها لتحقيق الهيمنة الاجتماعية على حسابها , فأشكاليات الايديولوجيا الشمولية انها تستولي على الانسان فانها تلغي انسانيته وتفقدته في الوقت نفسه القدرة على الشعور بالالغاء , وهذا اخطر ما في الامر انها تجعل الانسان اداة

طبيعة من ادواتها تستخدمها في قمعه وفي تعميق شعوره بتضاؤل فردانيته التي هي جوهره الانساني , فالتحرر من هذه القيود الاجتماعية ليس بالامر السهل ويزداد الامر صعوبة عندما تكون هذا الانسان امرأة عندما تحاول الخروج من الاسر الايديولوجي, واثبات هويتها كأنسان لها حقوق وعليها واجبات كأى فرد في المجتمع, وخلص البحث بعدة استنتاجات ومقترحات اهمها: أن القيم والتقاليد والعادات المتعلقة بوضع المرأة الضعيف في المجتمع وهذا ما يجعلها لا تأخذ نفسها ما يجب أن يتمتع به المجتمع مثل نصفه، وأن هناك تواجداً للمرأة في العمل والوظائف ، لكن هذا الحضور قد يضعف أو يتلاشى تبعاً لضعف موقعها في المجتمع، ولا يزال هناك بعض التصور السلبي في المجتمع حول عمل المرأة خارج المنزل على الرغم من حقيقة أن عملهم يؤدي إلى دعم الرجال وزيادة تحسين الوضع الاقتصادي للأسرة كما ان هناك فرق في طرق التمايز بين الذكور والإناث .وقد اقترحت الباحثة بتوجيه أفراد المجتمع لأهمية مكانة المرأة ودورها في المجتمع عن طريق تغيير النظرة التقليدية، وضرورة تفعيل أدوار المرأة في الوزارات والمؤسسات الاقتصادية المختلفة من خلال الحوافز المالية والأخلاقية لها. كما ان المؤسسات المجتمعية تحتاج إلى تبني قيم إيجابية تساعد على تعزيز مكانة المرأة في المجتمع .

الكلمات المفتاحية: الايديولوجيا, الايديولوجيا الاجتماعية, واقع المرأة, المجتمع, التغيير الاجتماعي.

Abstract:

The stereotyped image of women in Iraqi society since ancient times is that they are mothers, housewives, and dependents of men, whether they are married and dependent on men in the family, such as the father and brother, in the event that women are single. In all its aspects, in this research, I showed how women see themselves as an independent being and how society sees them through its dominant view by the social ideas rooted in the minds of young and old, and even in the minds of women themselves, before the exacerbation of social ideology, societies were innocent, although there were some The customs that limit the freedom of women and people in general, which later drew a single path for women, which was produced by the dominant customary thought in most societies.

The participation of men and women in the task of advancing social work and social life is a human nature that existed since the dawn of history and it has been being one of the foundations of healthy society. To acknowledge its humanity, if media slavery

exploits its body, then ideological slavery exploits its mind and body to achieve social domination at its expense. Her tools are used to suppress him and to deepen his feeling of diminishing individuality, which is his human essence. Freedom from these social restrictions is not easy, and it becomes even more difficult when this person is a woman when she tries to get out of ideological captivity, and prove her identity as a human being who has rights and duties like any individual in society.

Keywords: Ideology, social ideology, the reality of women, society, social change

المقدمة:

المرأة بوصفها الطرف الذي تأخر في امتلاك مواقع النفوذ الاجتماعي كانت الطرف الاضعف والاشد خضوعا لهيمنة الايديولوجيا الاجتماعية التي بدأت تهمش فاعلية المرأة لحساب الافكار والقيود الاجتماعية التي حكمت المرأة بجميع جوانبها , قبل استفحال الايديولوجيا الاجتماعية كانت المجتمعات على براءتها بالرغم من انها كانت توجد بعض الاعراف التي تحد من حرية المرأة والانسان بصورة عامة التي رسمت لاحقا طريق واحد للمرأة التي انتجها الفكر العرفي المسيطر في اغلب المجتمعات , ان اشترك الرجال والنساء في مهمة النهوض بالعمل الاجتماعي والحياة الاجتماعية طبيعة انسانية وجدت منذ فجر التاريخ وكانت ولا تزال من مقومات المجتمع السليم , المرأة تحتاج ان تقر بأنسانيتها فاذا كانت النخاسة الاعلامية تستغل جسدها فان النخاسة الايديولوجية تستغل عقلها وجسدها لتحقيق الهيمنة الاجتماعية على حسابها , فأشكاليات الايديولوجيا الشمولية انها تستولي على الانسان فأنها تلغي انسانيته وتفقدته في الوقت نفسه القدرة على الشعور بالألغاء , وهذا اخطر ما في الامر انها تجعل الانسان اداة طيعة من ادواتها تستخدمها في قمعه وفي تعميق شعوره بتضاؤل فردانيته التي هي جوهره الانساني , فالتحرر من هذه القيود الاجتماعية ليس بالأمر السهل ويزداد الامر صعوبة عندما تكون هذا الانسان امرأة عندما تحاول الخروج من الاسر الايديولوجي، اشتمل البحث على ثلاث فصول تناول الفصل الاول الاطار العام للبحث ويحتوي على مبحثين وضع المبحث الاول على عناصر البحث من مشكلة البحث واهدافه واهميته اما المبحث الثاني فاشتمل على المفاهيم و المصطلحات واحتوى الفصل الثاني للبحث على اهم النظريات الانثروبولوجية والاجتماعية للبحث اما الفصل الثالث ناقش الدراسة الميدانية ونتائج البحث وما خلصت الدراسة من استنتاجات ومقترحات.

الفصل الاول : الاطار العام للبحث

يعد الفصل الأول في الدراسات الاجتماعية المدخل التعريفي بمضمون ومشكلة البحث والأهداف والتساؤلات التي يطرحها الباحث بغية الوصول الى النتائج التي يتوخاها من دراسته فضلاً عن المفاهيم والمصطلحات الأساسية ذات العلاقة بموضوع البحث وذلك لتوضيح طبيعة الدراسة وما تتمحور حوله ومن هنا جاءت تسمية هذا الفصل بالاطار العام للبحث بما يحتويه من عناصر تعد لازمة في البحوث الاجتماعية وموجهة لها.

المبحث الاول: عناصر البحث

اولا :- مشكلة البحث

يعد واقع المرأة في العراق مأساوي من حيث الظلم والامية والبطالة والعنف الاسري وعدم المساواة ويرتبط ها الظلم بالموروث الثقافي والمعتقدات المتعصبة لكن المرأة تحولت بنفسها في غالب الاحيان الى وكيل النظام الابوي الذي يتولى قمعها , فتواجه المرأة العنف بمختلف حالاته سواء في المنزل او الشارع وحتى في مكان العمل كل ذلك نتيجة الادلجة الفكرية للمجتمع عن المرأة وتقليص دورها في مجال واحد وهو المنزل وهناك العديد من الموروثات والامثلة الشعبية حول تقييد المرأة وجعلها اسيرة من هو وصي عليها حتى وان بلغت من العمر عتيا .

ثانيا :-اهمية البحث

لعبت المرأة دورا محوريا في نهضة المجتمعات القديمة والحديثة واثبتت من خلال هذا الدور قدرتها على التغيير الايجابي في تلك المجتمعات فحضورها اللافت في مختلف جوانب الحياة دليل على كونها عنصرا اساسيا في احداث عملية التغيير في المجتمع ومدى قدرتها على كسر القيود المجتمعية المفروضة عليها والتي بدورها تقاوم وتتاضل من اجل الحصول على مكانة مرموقة بالمجتمع تليق بها وبكرامتها التي سلبت منها تحت طائلة القوانين الاجتماعية والموروثات الثقافية .

ثالثا :- اهداف البحث : يسعى البحث لتحقيق عدة اهداف منها :-

1- كون المرأة عضوا اساسيا في المجتمع هل اصبحت شريكة في ادارة المجتمع على كافة الاصعدة .

2- هل الايديولوجيا الاجتماعية لغت دورها في المجتمع .

3- كيف يمكن تعزيز دورها في المجتمع وتمكينها من المطالبة بحقوقها في ظل الافكار المجتمعية السائدة

4- كيف تنظر المرأة لنفسها داخل مجتمعها وهل لديها القدرة على تغيير واقعها .

المبحث الثاني : المفاهيم والمصطلحات

تمهيد

يعد تحديد المفاهيم والمصطلحات أمراً ضرورياً في البحث العلمي وكلما أتمم هذا التحديد بالدقة والوضوح أصبح من السهل إدراك المعاني والأفكار التي يعالجها موضوع البحث (حسن, عبدالباسط محمد,؛ 1979). والواقع أن الدراسة الراهنة تستند إلى عدد من المفاهيم الأساسية يمكن تحديدها بالآتي.

الايديولوجيا لغة: كلمة فرنسية الاصل تعني الفكرة او علم الافكار (البعلبكي، بدون تاريخ).

الايديولوجيا اصطلاحاً: تعني النسق الكلي للافكار والمعتقدات والاتجاهات العامة الكامنة في انماط سلوكية معينة وهي تساعد على تفسير الاسس الاخلاقية للفعل الواقعي وتعمل على توجيهه وتبرير السلوك الاجتماعي واضفاء المشروعية على النظام القائم والدفاع عنه (مانهايم, كارل, بدون تاريخ).

يعد دي تراسي اول من وضع هذا المصطلح في عصر التنوير الفرنسي في كتابه (عناصر الايديولوجية) ويعني تراسي بالايديولوجية علم الافكار او العلم الذي يدرس مدى صحة اوخطأ الافكار التي يحملها الناس , التي تبنى منها النظريات والفرضيات التي تتلائم مع العمليات العقلية لاعضاء المجتمع. (مانهايم, كارل, بدون تاريخ).

الايديولوجيا الاجتماعية: يعرفه قاموس علم الاجتماع بأنه نسقا من المعتقدات والقيم (واقعية ومعيارية) تسعى الى تفسير ظواهر اجتماعية معقدة من خلال منطق يوجه ويبسط الاختيارات السياسية والاجتماعية للأفراد والجماعات وهي من منظار اخر نظام الافكار المتداخلة كالمعتقدات والاساطير التي تؤمن بها جماعة معينة او مجتمع ما وتعكس مصالحها واهتماماتها الاجتماعية والاخلاقية والدينية والسياسية والاقتصادية وتبررها في نفس الوقت (غدنز , انتوني، 2002)

الواقع لغة :وقع يقع بفتحهما وقوعا اي سقط ووجب وحصل. (البعلبكي، بدون تاريخ)

الواقع : يعد مفهوم الواقع في علم الاجتماع الكائن او القائم او الحاصل ويتمثل بذلك المتكامل الذي يتكون من عدة ابعاد نسقية اساسية هي : البعد البيئي والجغرافي والبشري والحضاري والثقافي واخيرا البعد التفاعلي التنظيمي , وجميعها تتجسد بصورة متكاملة ومتراصة في ضوء تجليات الوعي الاجتماعي (الذاتي والموضوعي) سواء على

مستوى الاشخاص او الجماعات او المجتمعات المحلية او على مستوى المجتمع ككل وتنظيماته المختلفة .
(الهمزاني, شائم، 1998).

المرأة : يعد مفهوم المرأة مفهوم واضح الا ان الباحثة ارتأت ان تكون وحدة التحليل في هذه الدراسة كل فتاة متزوجة ولديها اولاد سواء كانت متعلمة او على درجة من التعليم , تخرج للعمل او متفرغة لاعمال المنزل (الخشاب, سمية مصطفى، 1983).

الفصل الثاني : الايديولوجيا الاجتماعية في نظريات الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع

المبحث الاول :النظريات الاجتماعية والانثروبولوجيا للبحث

في هذا المبحث نحاول تقديم عرض حول الايديولوجيا الاجتماعية للوصول الى استخداماته ضمن سياق محدد ضمن المجتمع , ويمكن التوصل من خلال الاطلاع على حجم الكتابة في الايديولوجيا من المنطلقات النظرية ضمن مساهمات علماء الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع كما اسس لها بعض العلماء مثل كارل مانهايم ودوركايم فشكل الكتابة يقترب من النقاش مع هذه الافكار والرد عليها والبحث عن رابط بينها ومحاولة توليف ما انتج عنها في سلوك المجتمع ككل وخصوصا بما انتج من افكار عن المرأة بالمجتمع.

اولا :- الايديولوجيا عند كارل مانهايم

حظي مفهوم الايديولوجيا اهمية كبيرة لدى فلاسفة العلوم الاجتماعية مثل كارل ماركس وكارل مانهايم ودوركايم وفيرر وهابرماس ونجد مفهوما قريبا منه اليوتوبيا مثلا حاضرا حضورا مركزيا في كتاباته, فقد اسس فكر مانهايم على التحليل الايديولوجي اليوتوبي في البحث عن الحقيقة والامر الواقع فقد قام مانهايم بتسيب كل الايديولوجيات داخل اطار سوسيولوجيا المعرفة فيوحي ان كل معرفة هي وضعية نسبية مرتبطة بجمع من الملابس الاجتماعية -التاريخية فكل عصر يتطور ضمن نمط خاص بالفكر بالاضافة الى ان كل عصر هناك نزعات متضاربة تجاه التغيير نفسه وهنا يميز مانهايم بين الوعي الزائف والحقيقة والامر الواقع حيث هدفه من هذا التمييز هو تشرح مفهوم الايديولوجيا ومعرفة الطريقة المثلى للتحرك من الحالة الاستاتيكية الى الحالة الديناميكية بنمط يحقق فائدة من التغيير الاجتماعي (مانهايم, كارل، بدون تاريخ) اما مفهوم الايديولوجيا في نظرية علم اجتماع المعرفة المانهايمي فله دور اساسي ومصيري حاسم فهذا المصطلح لم يستخدم في علم اجتماع المعرفة بمعنى واحد اذ

يرى مانهايم ان مفهوم الايديولوجيا يشتمل على معنيين متباينين ومحددين وهما المفهوم الجزئي للايديولوجيا والمفهوم الكلي , فيرتبط المفهوم الجزئي للايديولوجيا بوضع تكون فيه الفئة المتفوقة في المجتمع فائدة في المحافظة على الوضع الموجود للحياة والمجتمع اي ان المفهوم الجزئي للايديولوجيا يعبر عن حالة تتراوح بين كذبة بسيطة من جهة وخطأ ناجم عن منظومة الفهم المنحرفة من جهة اخرى اما المفهوم الكلي للايديولوجيا عند مانهايم يصر الى اعادة صياغة الرأي العام لفئة محددة والمؤثر على كل رأي من اراء اعضاءها ثانياً :-
الايديولوجيا بمفهوم المذهب الاجتماعي الدوركهايمي

ظل مفهوم الايديولوجيا يراوح ضمن اطار مذهب الايديولوجيين المذكور زهاء نصف قرن تقريبا حتى جاء العالم الاجتماعي الفرنسي اميل دوركهايم (1858_1917) وانشأ نظرية تقول :

ان الواقعات الذهنية ترجع الى الواقعات الاجتماعية معتبرا هذه الاخيرة مستقلة عن وعي الافراد يصف دوركهايم على ضوء هذه النظرية نشوء الحالات الايديولوجية وتكونها بقوله (بدل ملاحظة الاشياء ووصفها ومقارنتها نكتفي - آنذاك بوعي افكارنا وتحليلها وتأليف بعضها الى بعض اي عوضا عن انشاء علم يتناول الحقائق الواقعة لا يعود سوى نصوص علم ايديولوجي) ان المنحنى الايديولوجي هو عملية الفهم المستندة الى الافكار اي اليقين القائم على افكار يعتمدها قاعدة له (اميل دوركهايم، 1912) اما مثالب الفكر الايديولوجي فيتكون من (التمحور حول الذات، الوعي الزائف، عاهة الأطلاقية، المبالغة في قدرتها على استيعاب الواقع، الخلط بين مقتضيات الفكر ومقتضيات الشعور، الاكتفاء بقوام فكري تقريبي، صناعة الديكتاتورية) . مثل دوركهايم نقطة تحول هامة في تاريخ الفكر السوسيولوجي، حيث الجهد الكبير الذي يبذله في تحديد موضوع علم الاجتماع وفسر الواقع الاجتماعي محاولا تدعيم موقفه هذا بمجموعة من الدراسات الأمبريقية مثل تقسيم العمل الاجتماعي والانتحار والاشكال الاولية للحياة الدينية لقد كون مدرسة فكرية كبيرة كانت ولازالت تميز الفكر السوسيولوجي في العالم بأسره , ويسلم دوركهايم بعدة مبادئ تتردد بشكل او بأخر في كل كتبه وخاصة كتاب تقسيم العمل الاجتماعي وكتاب قواعد المنهج في علم الاجتماع التي كان لها توجيه قوي في توجيه دراساته يلخصها كلها في حقيقة مسلمة الايمان بضرورة توافر التوازن في المجتمع فالحالة العادية او السوية في المجتمع هي حالة التوازن , وهي تتمثل بأجمل صورها في المجتمعات البدائية والصغيرة التقليدية , وان التغييرات التي تحدث في المجتمع الصناعي تؤدي الى تفك الوحدات القديمة .

المبحث الثاني: الواقع الاجتماعي للمرأة

تمهيد

نستعرض في هذا المبحث عن واقع المرأة في ظل الايديولوجيات الاجتماعية التي فرضت عليها وما تناضل من اجله في سبيل الحصول على الفرص المتاحة امامها للنهوض بواقعها على كافة الاصعدة والقاء الضوء على بعض القضايا المتعلقة بحقوق المرأة .

تفهم ايديولوجية نوع الجنس وانعكاساتها

اولا :المرأة في البرامج التنموية

عادة ,ما تتعرض قضية النوع الاجتماعي للتمهيش في السياسات التنموية او البرامج الخاصة , بمعالجة قضايا الاقتصادية و الاجتماعية .الثقافية وقد بين تقرير التنمية البشرية للعام : 1995 الذي صدر من الامم المتحدة , الانمائي بأن التنمية يجب ان يتساوى فيها الجميع , وان تأثيرها محايد على صعيد النوع , غير ان الواقع قد اثبتت خلاف ذلك وبناء عليه ان نأخذ ايديولوجية النوع , في الاعتبار , و نضمن دعاء الحقوق الاقتصادية ,والاجتماعية والثقافية من غير الممكن يتجاهلوا هذا المنظور النسوي فالتمايز على اساس النوع (ذكر , انثى) فكرة مركزية في ايديولوجية النوع فالاختلافات البيولوجية حقيقة (مثل الكروموسومات والاعضاء التناسلية واحوال الهرمونات) وهي بذلك تؤدي الى تحديد جنس, الفرد ذكرا ام انثى ولكن ايديولوجية النوع الاجتماعي تلقي الضوء على الاختلافات بما يشمل البيئة الاجتماعية وتصبح هذه الاختلافات من الامور المسلم بها عند تحديد المواقع الاجتماعية وتوفير امكانيات الانتفاع والمشاركة في الحياة الاجتماعية وقرار ادوار نمطية للرجال والنساء وهكذا تصبح الاختلافات التي تستند الى النوع الاجتماعي اساسا لبناء مراتبي فيه المسيطر والتابع فيتاح للرجل امتلاك العقارات والارث واكتساب المهارات والعمل المنتج وما يربط ذلك من مكانه رفيعة , اما المرأة , فتحصل على اقل اهتمام من النواحي الصحية والتعليمية وفرص العمل , وتتعرض لأعمال العنف الاسري والمجتمعي بل وتحرم احيانا من حقها في الحياة (اي قتل المولود ان كان انثى) واذا نظرنا الى الانظمة الاجتماعية مثل الاسرة او الجماعات. الدينية او الطوائف .المجتمعية والى الهياكل السياسية . والقانونية والى المؤسسة الاقتصادية وكذلك التعليمية واجهزة الاعلام نرى ما يتخللها ويتغلغل فيها من معايير واضحة للتمييز ضد المرأة وتشرع . وترسخ

التراتب الاجتماعي التي تعتمد على النوع الاجتماعي . (برنامج الامم المتحدة الانمائي, تقرير التنمية البشرية ، 1993) ان انتشار الايديولوجيات التي بررت مركز تبعية المرأة سببا اخر للعنف ضدها ، وثمة ايديولوجيات عديدة تستخدم العنف. ضد المرأة في حالات معينة وقد كانت توجد في الماضي في العالم المتقدم وحتى النامي رخصة تتيح للأزواج ضرب الزوجة ومعاقتها في احوال معينة مع ادراج هذه الرخصة. في النصوص القانونية بالعديد من التراث الثقافي ، ومن الصعب التحقق .من عواقب العنف ضد المرأة لان الجرائم تكون خفية في الغالب ولا تتوافر عن الموضوع سوى بعض ادلة قليلة ، ومع ذلك فان من الواضح تماما. ان الخوف هو من اشد انواع العنف فالخوف من العنف يمنع نساء كثيرات من العيش في حياة مستقلة ، ويقيد حركتهن بحيث ان النساء في انحاء كثيرة من العالم لا يتجرأن على الخروج من المنزل بمفردها ، ويلتمسن حماية الرجل بسبب الخوف من العنف وتقضي هذه الحماية الى حالة من الضعف واتباع الرجل التي لا تساعد اطلاقا على تمكين المرأة ، وبذلك تبقى امكانات المرأة بعيدة عن التحقيق وتخفق في كثير من الاحوال طاقة كان من الممكن ان .تطور المجتمع (التقرير الاولي المقدم من السيدة راد هيكو كو مار اسوامي المقررة الخاصة المعنية بمسألة العنف .ضد المرأة اسبابه وعواقبه ، طبقا لقرار لجنة حقوق الانسان 1994 ووثيقة الامم المتحدة 1995).

ثانيا : دور المرأة في المجتمع

يتطلب دور المرأة في المجتمع الحديث عن الثقة بالنفس وسموا في الطموح والافكار, فضلا عن المبادرة والمواظبة والرغبة الكامنة في الابداع والانجاز فالمرأة هي الام والقائد القادرة على تربية شباب وشابات المجتمع تربية طيبة وهي الاكثر تأثيرا فيهم و اسهامه في نجاحاتهم فدور المرأة من اكثر الادوار الانسانية تأثيرا في المجتمع وقد اثبتت المرأة في الوقت الحاضر انها تستطيع ان تتكيف مع تطور الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المحيطة بها ، ويؤكد تقدمها الملحوظ في المجالات التي تتطلب المعرفة والنقاش والعمل على ذلك ، فقد اثبتت المرأة استغلالها لقدراتها الادارية واثبتت نجاحها في رعاية البيت والاسرة وفي جميع مجالات الحياة الأخرى ، فتكمن اهميتها في دور الامومة الذي يعد عاملا اساسيا في قيام الحضارات والامم, ويكمن دور الامومة في ضمان الاستقرار العاطفي والنفسي لأفراد العائلة وبناء شخصيات متزنة تتمتع بالقيم والاخلاق الحميدة مما ينعكس على المجتمع ككل سواء كان ذلك عبر اهتمام المرأة بأفراد العائلة ومشكلاتهم او الدعم العاطفي والنفسي وتثبيتهم خاصة في اوقات الشدائد (راوية رياض الصمادي، بدون تاريخ) وللمرأة ادوار عديدة في المجتمع التي لا يغفل احنا عنها سواء على المستوى الاقتصادي والسياسي والصحي والزراعي والعمل التطوعي حتى في دعم القوات المسلحة

حيث تمكنت من الانخراط في القوات المسلحة على مختلف المستويات واستطاعت النساء في بعض البلدان العربية اثبات انفسهن في الحياة العسكرية والتعمق فيها ويعود الفضل في توظيفهن وتدريبهن والاقرار بحقوقهن في المشاركة في القوات المسلحة وتختلف نسب المشاركة بين عدد الرجال والنساء وفقا للحاجة وقانون كل دولة حيث تساهم النساء في القوات المسلحة في عدة مجالات كالادارة والمراقبة والصحة والهندسة والاطفاء وحراسة الموكب واثبتت جدارتها بالرغم من العراقيل والقيود الاجتماعية المفروضة عليها (د. احمد علو، بدون تاريخ).

الفصل الثالث: الجانب الميداني للبحث:

المبحث الاول : المناهج والادوات المستخدمة وادوات البحث

اولا : منهج البحث: تم اتباع المنهج الوصفي الاثنوغرافي Descriptive Method

يعد هذا المنهج من أشهر المناهج المستخدمة في الحصول على معلومات علمية دقيقة حول الظاهرة المدروسة، المبدأ العام المبني عليه هذا المنهج هو أن الباحث يحصل على المعلومات والبيانات حول الظاهرة الاجتماعية التي يريد دراستها من واقع الميدان ذاته عن طريق المعيشة المباشرة لفترة زمنية محددة ويرى بعض العلماء أن المنهج الوصفي هو منهج العلوم الإنسانية حيث يقوم العالم الاجتماعي بدراسة الظواهر الإنسانية د

ثانيا: ادوات البحث: وفق أساليب الدراسة الميدانية فقد طبقت وسيلة المقابلة interview في جمع المعلومات.

المقابلة في البحث الاجتماعي، هي إستجواب او تفاعل لفظي يستخدم للحصول على بيانات منظمة ومع اننا حياتنا اليومية نستخدم المقابلة على نطاق واسع فإن المقابلة لأغراض البحوث الاجتماعية تختلف عن مقابلاتنا اليومية، بكونها منظمة وتستهدف الوصول الى غايات محددة (د. فتحية محمد ابراهيم ومصطفى احمد الشنواني) فإذا كان هدف الباحث الانثروبولوجي استخلاص وجهة نظر الافراد موضع البحث وأسلوبهم المتميز في رؤية الأشياء والأشخاص فإن من الضروري أن يدخل المقابلة راسة وصفية يقوم بتحديد ملاحظتها ووصف عناصرها وعلاقتها ثم يبين كيف تحدث ويذكر الأسباب التي دعت لحدوثها ويستعين العالم بجمع مادته بوسائل متعددة كالملاحظة الفردية والمقابلة الشخصية وطرح الأسئلة (خالد مخلف حسين، التحضر والقبلية في مركز مدينة الرمادي، 2008) كوسيلة أساسية في تحقيق هذا الهدف فالحوار ضروري في هذه الحالة وخلال المقابلة يتلخص موقف الباحث في أن يكون مستمعاً وملاحظاً جيداً فهو يستمع لكل كلمة تقال وفي الوقت نفسه يلاحظ

كل الايماءات والايجازات وحركات الايدي وباقي أعضاء الجسم خلال الحديث وينبغي ان تظل المناقشة تحت سيطرة الباحث دون أن يشعر المبحوث بذلك .

ثالثاً:مجالات البحث

لكل دراسة مجالات محددة يقوم الباحث من خلالها بالتحرك والعمل لأجل جمع البيانات والمعلومات والحقائق عن مجموع الظواهر والتركيبات والظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تنوي الباحثة دراستها وهذه المجالات هي:

- 1- المجال المكاني :- حددت جامعة بغداد المكان الميداني للبحث.
- 2- المجال الزمني: ويقصد به الشق الزمني الذي إستغرقته الدراسة الميدانية خلال المدة 2022/ 4/1 - 2022/11/1

3- المجال البشري : تم اختيار مجموعة طالبات من جامعة بغداد.

المبحث الثاني:

اثنوغرافيا منطقة البحث: موقع جامعة بغداد

جامعة بغداد هي أكبر الجامعات العراقية، وتقع في وسط العاصمة العراقية بغداد. أسست وشيدت بتمويل من قبل الحكومة العراقية في سنة 1957. ولكن لبناتها الأولى تعود إلى سنة 1908 حيث تأسست كلية الحقوق، وما تبعها بسنوات قليلة من كليات أخرى مثل دار المعلمين العالية، والطب في سنة 1927 والصيدلة والهندسة. وتقع الجامعة قرب نهر دجلة.

المبحث الثالث :

عرض وتحليل البحث الميداني

تمهيد

المرأة - هنا - لا تواجه الخصم التقليدي فحسب، ذلك الخصم المتمثل في الأعراف والتقاليد، وإنما تواجه - إضافة إلى ذلك - الخصم الإيديولوجي الشرس. وهذا الخصم الإيديولوجي هو الأعنف، والأشد صلادة واستشراء وهيمنة. ويحدث أن يتلبس هذا بذلك، فتصبح مقاومته نوعاً من المغامرة في المعتزك الخطر، وعلى غير المعتاد في المجتمعات التقليدية، تقف الإيديولوجيا المهيمنة في وجه التحرر من التقليد. إنها تعزز التقليد وتزايد عليه، بل، وتتكفل بشرعنته. الحركات الإيديولوجية في عالمنا المعاصر، حملت نوعاً من الثورية التي تحاول تجاوز واقعها، وكان موقع المرأة فيها موقع الفاعل الإيجابي الذي يحمل هم المشاركة الاجتماعية في البناء والتطوير، وتحقيق

التقدم المنشود، بينما في الحالة المحلية، كانت الإيديولوجيا تتجه صوب التزمت والرجعية والانكفاء على الذات. كانت سهامها معاكسة لكل ما هو طبيعي وإنساني، وأخذت تنجح إلى تقليص مساحات الحرية، في الوقت الذي ينتظر منها أن تكون على الضد من ذلك .

اولا :- المقابلات الميدانية

تحدد الأيديولوجيا الصورة النمطية المحددة لحياة المرأة داخل وخارج المنزل. تتشابه الأيام والليالي في حياة المرأة بحيث يتم استهلاك جسد وصحة المرأة ضمن إطار الأعمال المنزلية اليومية كالطهي والعجن والتنظيف وكوي الملابس ورعاية الأطفال ورعاية المسنين وذلك في دائرة روتينية مفرغة ، دلالة على تشابه الأيام والسنين في حياة المرأة. ومع ذلك، قد لا تحظى المرأة بالتقدير على جهودها في رعايتها لأفراد عائلتها. إن تشابه أيام المرأة داخل إطار الأعمال المنزلية قد لا يوفر لها فرص العمل خارج المنزل والمشاركة الاجتماعية، كما تحدد الأيديولوجيا إطار المظهر الخارجي للمرأة والمتمثل في اللباس التقليدي للمرأة ، إنَّ تحديد مظهر المرأة الخارجي داخل إطار لا يسمح للمرأة - أن تقدر جمالها وأنوثتها بالإضافة، تربط الصورة النمطية باختيارات المرأة الحياتية كاختيارها لمسكنها وملبسها وهواياتها وتوقيت عملها خارج المنزل بحيث تزداد حالات الإيذاء الجسدي طبقاً لدرجة خروج المرأة عن إطار المعتاد في الاختيارات الحياتية ، هذا ما تبين خلال المقابلة الميدانية لعدد من طالبات جامعة بغداد ،

لا يزال تناول قضايا المرأة في معظم اذهان افراد المجتمع العراقي في إطار مسؤولياتها الخاصة بحمل الأطفال. والمسؤولية العائلية ؛ ولا تزال الأسرة، تعدت مسرح لمعاناة المرأة من العنف الاسري ، وتوصف بأنها اللبنة الأولى لبناء المجتمعات ، مما يضع قيوداً صارمة على المساواة في المعاملة في إطار نظام حقوق الإنسان . والفصل بين المجالين الخاص والعام هو أساس معظم أشكال التمييز ضد المرأة؛ فعلى مستوى ما يسمى المجال الخاص لا يزال تمتع المرأة بالمساواة مثار خلاف . إذ إن الأعراف الاجتماعية والثقافية فيكل أنحاء العالم تؤيد أولوية دورها البيولوجية في الإنجاب الذي يحدد واقع المرأة ودورها. في المجتمع. وفي هذا السياق نجد أن قدرة المرأة على التمتع بحقوقها الاقتصادية والاجتماعية كثيراً ما يعرضها لقيود التبعية .

على الرغم مما حققته المرأة العراقية فما تزال تعاني التمييز والمعاملة القسرية في ظل الظروف والأوضاع السياسية والاقتصادية المتردية. وما يحصل اليوم من تجاوزات ضد المرأة وحقوقها في العراق يحتاج إلى وقفة وتفكير

عميقين وتغيير جذري لكثير من القوانين، خصوصاً قوانين زواج القاصرات والطلاق القسري وانعدام المساواة على صعيد العائلة والمجتمع، حيث إن هناك الكثير من الإجحاف الذي يتعارض مع أبسط الحقوق الإنسانية، وعليه يجب إعادة النظر في القوانين السائدة وتغييرها بما يتناسب والتحول الاجتماعي العالمية وقوانين حقوق الإنسان، ابتداءً من الحقوق السياسية للمرأة ومروراً بحق العمل وبرفض التمييز ومنحها الحماية القانونية والاجتماعية، وانتهاءً بوقف الاستغلال وتحريم العنف الأسري وتحقيق التكافؤ الزوجي المرتبط بالاستعداد النفسي والنضج الفكري والتعلم الأكاديمي وغيرها من المعايير الإنسانية" أي أنه "لا تقل سلامة نشأة الأسرة العراقية عن أهمية النمو الاقتصادي والتنمية لأنها تضمن سقفاً عالياً للأخلاق العامة وتحمي من الجريمة المجتمعية وتعيد تعريف المفهوم الإنساني، وأنه "اليوم لا بد لنا من تذكر الدور الرائد الذي لعبته النساء العراقيات في تقدم المجتمع ونهضته الفكرية والاجتماعية والثقافية .

واكدت بعض الطالبات من اهمية توعية المجتمع وتقليل الرواسب الفكرية الموروثة عن المرأة بوصفها محدودة التفكير ,وإذا نظرنا إلى المؤسسات. الاجتماعية كالأسرة أو الجماعات الدينية أو الطوائف الاجتماعية ؛ وإلى الهيئات السياسية .والقانون، وإلى المؤسسات الاقتصادية والتعليمية، وأجهزة الإعلام، رأينا ما يتخللها ويتغلغل فيها من معايير وقيم تتطوي على التمييز بالضد من المرأة، وتترسخ الترتيبات الاجتماعية المناطة إلى النوع الاجتماعي ان ثقل أعباء سوء الأحوال تقع على أشد المحرومين، وهذا لا يعد فقط الحرمان من الموارد بل المتعلق بالقدرات أيضاً، كالمستوى التعليمي .وتتوافر أدلة كثيرة على اختلاف الأدوار المناطة بالرجل والمرأة، في جميع المجتمعات تقريباً. واختلاف مسؤولياتهما. داخل الأسرة والمجتمع، واختلاف مواقعهم الاجتماعية، وتتفاوت بالتحكم بالموارد ومن ثم فإن اختلاف النوع من العوامل الاجتماعية المهمة التي تقرر الحالة الصحية.ة ونحن نلاحظ وجود الفوارق على أساس النوع الاجتماعي في آل طبقة اجتماعية، وفي داخل فئة اجتماعية . وعبر شتى الشرائح والأجناس والجماعات العرقية. أو الدينية. فالرجال في المواقع الاجتماعية . التي يشغلونها تختلف عن مواقع التي تشغلها النساء ؛ بل و في الظروف المادية وهكذا فإن لتقسيم العمل بين الرجال والنساء بالمنزل، و في سوق العمل، على أساس. النوع الاجتماعي، بين الأعمال المخصصة أساساً للذكور و المخصصة للإناث , وكذلك فإن الاختلافات . في رؤية المجتمع للذكور والإناث، واختلاف المعايير المقبولة لسلوك الذكر وسلوك الأنثى، تؤثر في مدى التعرض لمخاطر صحية معينة وتبعاتها. وتشير الدراسات إلى أن تفضيلية. الأبناء من الذكور على أقرانهم من

الإناث وبالمقابل نجد أن التوقعات الاجتماعية إزاء قدرة الذكور وقدرة الإناث على اداء الاعمال تختلف . بالرغم من عدم اتاحة الفرصة امامهن لأثبات الكفاءة في الاعمال المناطة بالذكور .

إشكالية الإيديولوجيات الشمولية، أنها عندما تستولي على الإنسان، فإنها تلغي إنسانيته، وتفقدته - في الوقت نفسه - القدرة على الشعور بهذا الإلغاء، وهذا أخطر ما في الأمر. إنها تجعل الإنسان أداة طيعة من أدواتها، تستخدمها في قمعه، وفي تعميق شعوره بتضاؤل فردانيته التي هي جوهره الإنساني. ومع أن هذه الشموليات قد تعرت، وانطفأ وهجها الذي كان سائداً قبل عقود، إلا أنها - فيما يخص المرأة - لازالت تتمتع ببريق يغري بالاندغام فيها. وهذا - للأسف - ما يجري في الواقع، وهو على حساب الإنساني في الإنسان ، إن التحلل من أسر مفردات ومصطلحات إيديولوجية، جرى الضرب عليها منذ أمد طويل، واكتسبت بمرور الزمن تراكمات شبه أسطورية، تعزز التصور السلبي إزاءها، ليس بالأمر السهل. ويزداد الأمر صعوبة؛ عندما يكون الخارج من هذا الأسر، هو من وضعت هذه المفردات والمصطلحات لأسره وتقييده ومحو مظاهر الإنساني فيه، كما هو حال المرأة لدينا، في محاولته الخروج من الأسر الإيديولوجي .

ففي مقابلة احدى الطالبات قالت ان المرأة عادة تتعب لكي تكسب قبول المجتمع ، بما يعرضها للاضطهاد الذكوري باستمرار، حتى وان كان المصدر الاناث المقربات اللواتي تربين على أساس التهيب من الذكور ، اي بايضاح اكثر، ان يكون خوفهم الكبير في الحياة ان يتم التعرض الى سمعة العشيرة الذي يكمن في أجساد الاناث اللواتي تابعات لتلك العشيرة، بالجانب الاخر الذكور لهم السلطة العليا في الاسرة والعشيرة داخل ذلك المجتمع وتتباهى الأسرة بالذكور وتعطيهم امتيازات ما لا تمنحه للاناث. وينتج عنه سلب معظم الحقوق الاجتماعية من الاناث وفرض الخدمة لباقي افراد العائلة على حساب مستقبلها وحققها في التطور الاقتصادي والتعليمي ، ونظرة المجتمع ايضا تحرم الاناث من التكلم والتصرف بعفوية وبراءة كما هو مُفترض كأَي انسان داخل المجتمع، وخاصةً من الصغار بالعمر. ولا تتأخر الأنثى من ان تنتظر لنفسها كجسد ومصير يمتلكه الآخرون وهم الذين يقررون ما الذي يحصل به. اما تفكيرها او مشاعرها هي، تخطيطها لمستقبلها، فان القرار والموافقة عليه تأتي خارج ارادتها غالباً. اي انها ليست لديها القدرة أو الحق في تقرير مصيرها وحياتها بنفسها، مما يعكس حالةً من التبعية للآخرين ولا يترك للمرأة مجال للمشاركة بشكل طبيعي ضمن محيطها و بيئتها، ويتسبب بالنتيجة بحالة من الانسلاخ عن الذات . وفي الوقت الذي تكون المرأة العاملة او ربة المنزل سواء الزوجة او البنت او الام تقوم

بالاعمال المنزلية وتربية اطفالها ، فان عدم استجابة البيئة المحيطة مع الاحتياجات العاطفية للمرأة تتسبب حالة من الاغتراب بسبب حرمانها من تقرير مصيرها اجتماعيا ، واستحالة تحقيق احلامها في التعليم او رفع مستواها الاقتصادي عن طريق العمل او الابداع في مجالات الحياة المختلف.

الفصل الرابع :

الأستنتاجات والمقترحات التي خلص اليها البحث

- 1- أن القيم والتقاليد والعادات المتعلقة بوضع المرأة الضعيف في المجتمع وهذا ما يجعلها لا تأخذ نفسها ما يجب أن يتمتع به المجتمع مثل نصفه.
- 2- أن هناك تواجداً للمرأة في العمل والوظائف ، لكن هذا الحضور قد يضعف أو يتلاشى تبعاً لضعف موقعها في المجتمع.
- 3- لايزال هناك تصور سلبي في المجتمع حول عمل المرأة خارج المنزل على الرغم من حقيقة أن عملهم يؤدي إلى دعم الرجال وزيادة تحسين الوضع الاقتصادي للأسرة.
- 4- هناك فرق في طرق التمايز والاختلاط بين الذكور والإناث .

خرج البحث بعدة مقترحات منها :-

- 1- توجيه أفراد المجتمع لأهمية مكانة المرأة ودورها في المجتمع عن طريق تغيير النظرة التقليدية.
- 2- ضرورة تفعيل أدوار المرأة في الوزارات والمؤسسات الاقتصادية المختلفة من خلال الحوافز المالية والأخلاقية لها.
- 3- تحتاج المؤسسات المجتمعية إلى تبني قيم عادية وإيجابية معايير اجتماعية تساعد على تعزيز مكانة المرأة في المجتمع .

المراجع

- الخشاب, سمية مصطفى. (1983). المرأة والعمل المنزلي (دراسة اجتماعية ميدانية) . القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
- الهمزاني, شائم. (1998). علاقة الواقع الاجتماعي بالوعي الديني لدى مسلمي البانيا , دراسة ميدانية اجتماعية جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية , الرياض 1998. الرياض : اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية العلوم الاجتماعية جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .ص19.

- اميل دوركهيلم. (1912). الأشكال الأولية للحياة الدينية. لا يوجد مكان طبع.
- برنامج الامم المتحدة الانمائي, تقرير التنمية البشرية . (1993). تقرير التنمية البشرية. نيويورك: الامم المتحدة 1991 .
- حسن, عبدالباسط محمد;. (1979). اصول البحث العلمي. القاهرة: مكتبة وهبة.
- خالد مخلف حسين، التحضر والقبلية في مركز مدينة الرمادي. (2008). التحضر والقبلية في مركز مدينة الرمادي. الرمادي: رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاداب جامعة بغداد.
- د. احمد علو. (بدون تاريخ). المرأة في القوات المسلحة. www.lebarmy.gov.lb.
- د. فتحية محمد ابراهيم ومصطفى احمد الشنواني. (بلا تاريخ). مدخل الى مناهج البحث في علم الانسان "الانثروبولوجيا". المملكة العربية السعودية: دار المريخ للنشر.
- راوية رياض الصمادي. (بدون تاريخ). دور المرأة في مجال تطوير الابتكار في العمل الحكومي في الاردن (المجلد 2). عمان، الاردن: الحوار المتمدن.
- غدنز, انتوني. (2002). انتوني غدنز "مقدمة نقدية في علم الاجتماع" ترجمة احمد زايد واخرون ,. كلية الاداب , جامعة القاهرة: مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية .
- قاموس المورد البعلبكي. (بدون تاريخ). قاموس المورد البعلبكي.
- كارلم انهايم. (بلا تاريخ).
- مانهايم, كارل. (بدون تاريخ). الايديولوجيا وايوتوبيا.